سلسلة من علماء الإسلام

١

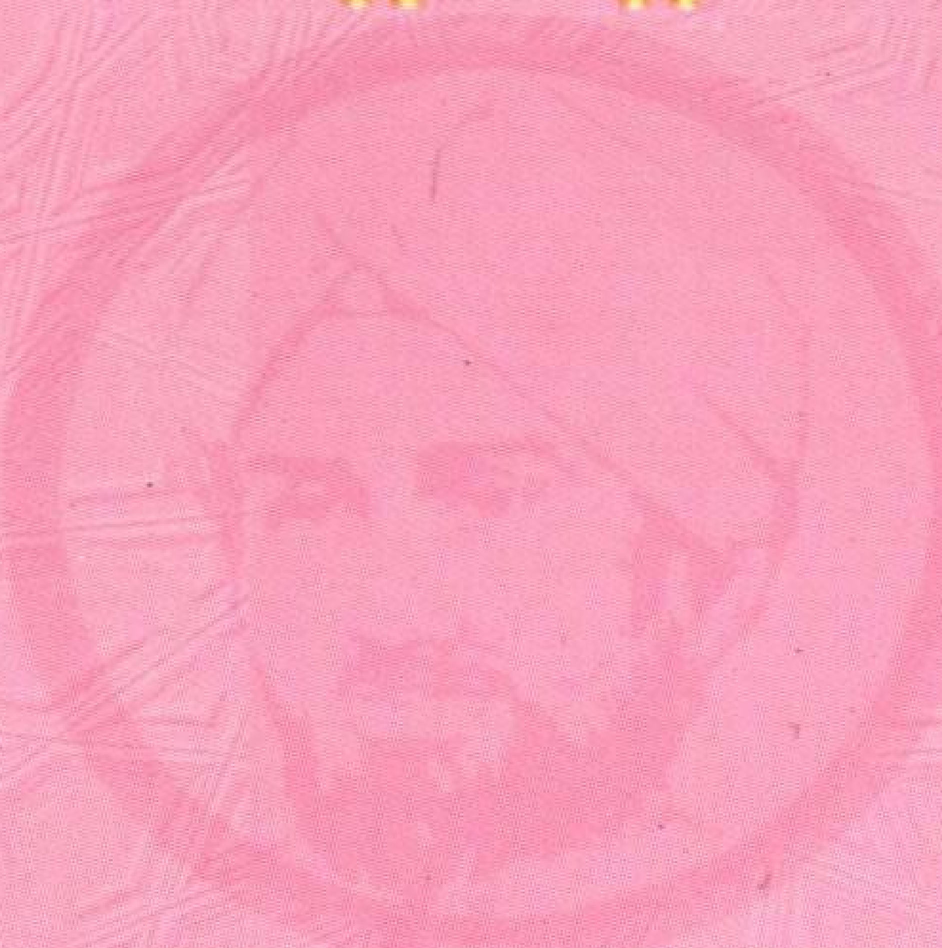

تأليف
إيهاب سعيد النجمي
أحمد سعيد النجمي

الخليل بن أحمد الفراهيدي

(صاحب أول معجم)

إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع

سلسلة من علماء الإسلام

١

الخليل بن أحمد الفراهيدي

(صاحب أول معجم)

تأليف

إيهاب سعيد النجمي

أحمد سعيد النجمي

دخل أسامة على أبيه وهو جالس في مكتبته , فسلَّم عليه , وقبَّل يديه واستأذنه في المُكْثِ [١] معه في المكتبة فرَحَّب به أبوه وببقائه بين الكتب وصُحُفِ العلم . ففرح أسامة بذلك وقبَّلَ يَدَ والده شكرًا له .

أخذ أسامة يطوف بأرجاء [٢] المكتبة يتأمل الكتبَ المصفوفة على الأرفف بشكل منظم وجميل . ويحاول أن يقرأ عنوان كل كتاب وما يوجد على غلاف كل كتاب .

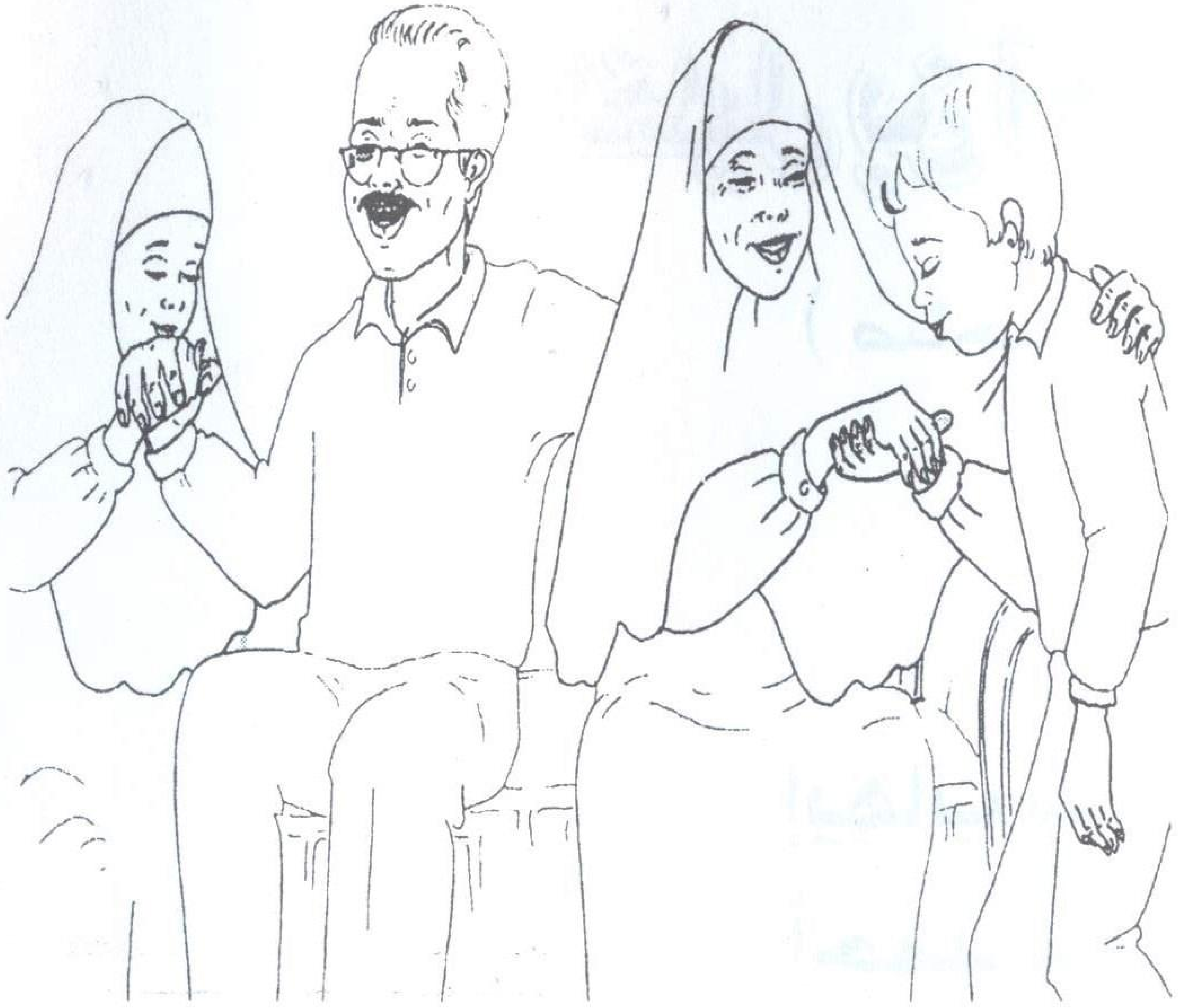

(١) المكث : البقاء

(٢) أرجاء: أنحاء

بينما أسامة ينتقل بعينيه من كتاب إلى كتاب ومن مكان إلى مكان

استوقفته كلمة على غلاف أحدِ الكتب لا يستطيع قراءتها قراءة

صحيحة فأخذ الكتاب من مكانه واقترب من والده ...

وقال له: يا أبتِ ما هذه الكلمة ؟ .. وأشار بإصبعه إلى الكلمة التي استوقفته.

فتبسم الوالد وقال له : ألا تستطيع قراءتها ؟ انطق حروفها حرفًا حرفًا ثم

حاول أن تجمعها بعد ذلك في النطق .

حاول معي هكذا ... ما هي حروفها ؟

قال أسامة : حروفها (ألف ولام وفاء و راء وألف وهاء وياء ودال وياء).

قال والده : أحسنت يا أسامة .

حقًا هذه هي حروف الكلمة , ولو أردنا أن ننطق هذه الحروف

موصولة ببعضها لقلنا : " الْفَرَاهِيدِيّ "

فتعجب أسامة تعجبًا ممزوجًا[1] بالسرور من نطق الكلمة وحاول أن ينطقها

هو: الفراهيديّ ؟!

فقال والده : نعم يا أسامة إنها : الفراهيديّ

فقال أسامة : وما معنى " الفراهيديّ " هذه

يا أبتِ ؟

فقال والده : لتعرف ما هي يا أسامة عليك

أن تقرأ الكلمات التى قبلها .

---

(١) ممزوجًا : مخلوطًا

فأعاد أسامة النظر إلى غلاف الكتاب مرة أخرى .

قال : يا والدي قبلها كلمات : الخليل بن أحمد .

قال الوالد : نعم يا بُنَيَّ ، رحمه الله ، وجزاه عنّا وعن اللغة العربية وأمة الإسلام خيرَ الجزاء .

قال أسامة : وما علاقة كلمة الفراهيديّ بهذا الاسم يا والدي ؟

فأجاب الوالد : كلمة " الفراهيديّ " يا بُنَيَّ هي لقب هذا العالم الجليل .

أسامة : أَوَ كان هذا الرجل عالمًا يا والدي ؟

الوالد : وأيُّ عَالِمٍ يا بُنَيَّ !!

أسامة : وفي أي عصر كان هذا العالِم يا أبي ؟

الوالد : كان في العصر الأول للإسلام يا بُنَيَّ ، ولد الخليل بن أحمد الفراهيديّ في السنة المائة الهجرية (١٠٠ هـ) وتوفي في سنة مائة وخمس وسبعين هجرية (١٧٥ هـ) رحمه الله.

أسامة : أي عاش خمسةً وسبعين عامًا ؟

الوالد : نعم يا بُنَيَّ : خمسةً وسبعين عامًا زاخرةً (١) بالإنتاج العلميّ والعطاء الفكري وما يفيد المسلمين في فهم لغتهم وقرآنهم وسنة نبيهم .

أسامة : لقد أحببت هذا العالِم من كلامك عنه يا أبي .

الوالد : وَمَنْ لا يحبه يا بُنَيَّ ؟!

أسامة : وما العلم الذي اشتغل به يا أبتِ ؟

---

(١) زاخرةً : مملوءة

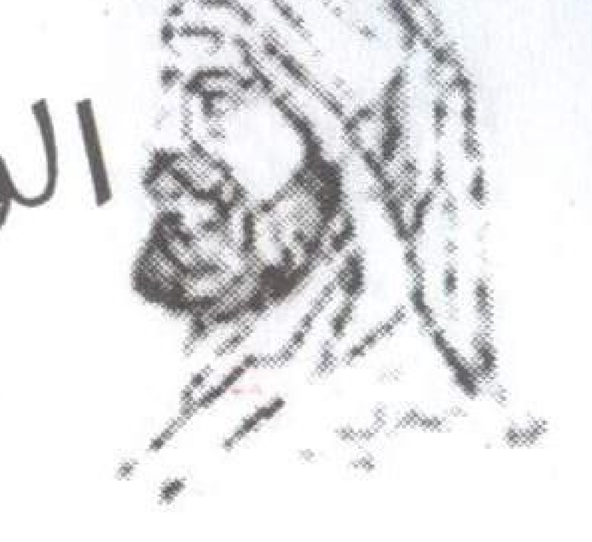

الوالد : تعلم علومًا كثيرة يا ولدي ولكنه سخرها كلها في خدمة اللغة العربية وعلومها .

أسامة : وماذا قدم لنا هذا العالم يا أبتِ ؟

الوالد : قدم لنا الكثير يا بني ... أتعرف علامات الضبط والتشكيل التي نضعها على الحروف لنتمكن من القراءة الصحيحة

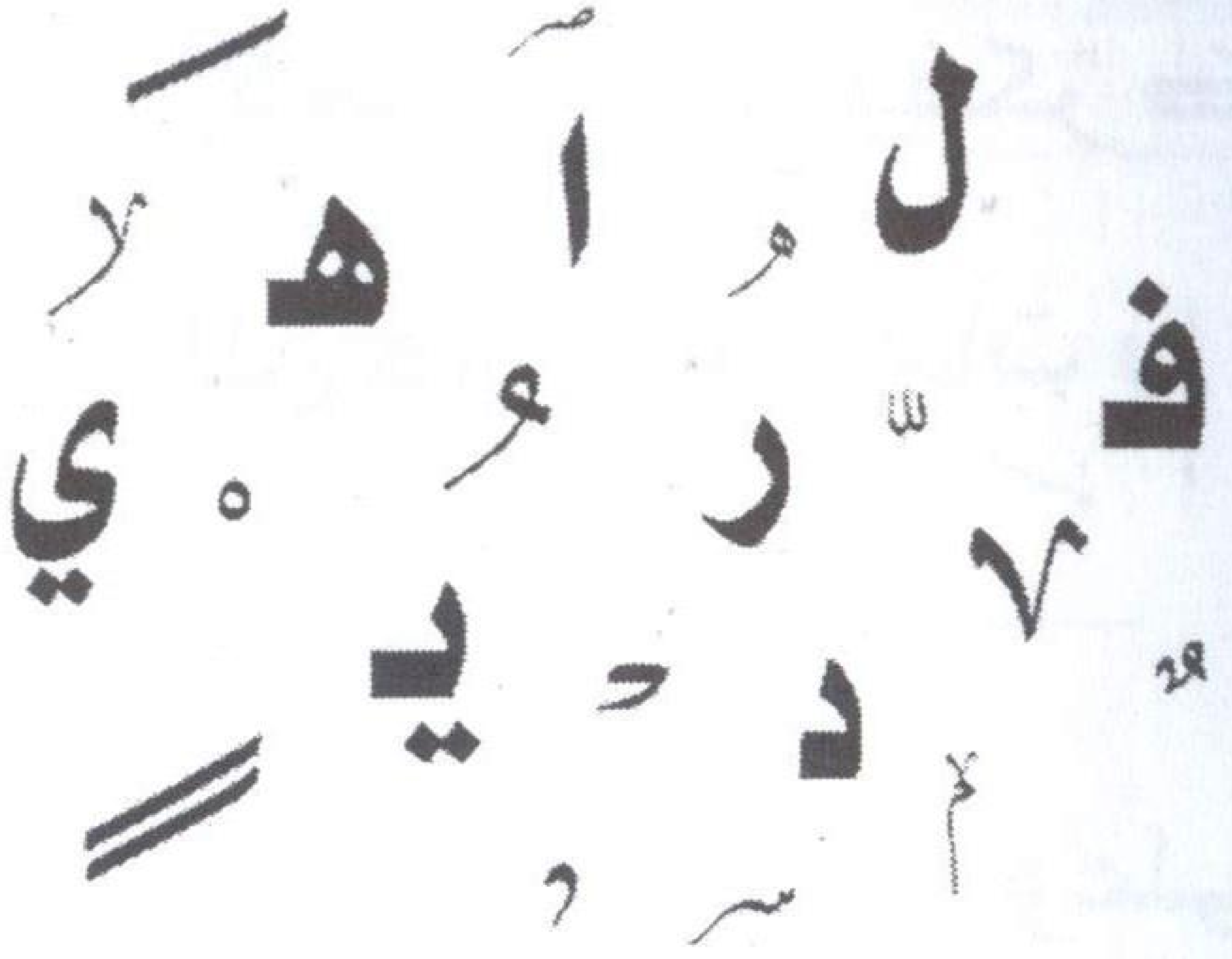

أسامة : نعم يا والدي أعرفها هي (الضمة والفتحة والكسرة والشدّة والسكون) .

الوالد : أحسنت يا بني . أتعرف من وضع هذه العلامات لنا بصورتها التي نعرفها الآن ؟

أسامة : من يا أبتِ ؟

الوالد : وضعها هذا العالم الجليل .

لمّا رأى المسلمين يصعب عليهم ضبط كتاباتهم وقراءتهم شغله هذا الأمر ، وأخذ يفكر كثيراً في طريقة سهلة لضبط الكلمات إلى أن توصّل إلى هذه العلامات يا بني ، فجعل على الحرف المضموم (ـــُـــ) وعلى المفتوح (ـــَـــ) ، وتحت المكسور (ـــِـــ) ، وعلى الساكن (ـــْـــ) ، وعلى المشدّد (ـــّـــ)

أسامة : جزاه الله عنا خيرًا يا أبت . حقًا ما أسهلَ القراءة بهذه العلامات وما أصعبها عليّ بدونها !! وماذا قدم لنا أيضًا يا أبتِ ؟

الوالد : أتعرف المُعجَم يا أسامة ؟

نحو
بلاغة
معاجم
تفسير
قصة
عروض

أسامة : وما المعجمُ يا أبتِ ؟

الوالد : إنه كتاب يوضح لنا معاني الكلمات التي لا نعرفها .

أسامة : نعم يا أبت عرفته . إنه كتاب مهم في حياتنا وبدونه لا نعرف معنى الكثير من الكلمات في لغتنا .

الوالد : هاأنت يا أسامة وقد عرَفت أهميته . فما قولك إذن إذا عرَفت أن الخليل بن أحمد الفراهيديّ هو صاحب أول معجم للغة العربية يا بنيّ وسمَّاه معجم العين .

أسامة : صحيح يا أبي ؟ هو صاحب أول معجم عربي ؟! لكن ما علاقة العيون بالمعجم حتى يسميه العين يا أبي ؟

تبسم الدكتور منير والد أسامة وقال :

ليس المقصود بالعين ذلك العضو الخاص بالرؤية يا أسامة وإنما المقصود عند الخليل هو " العين " ذلك الحرف الهجائي من الحروف العربية يا ولدي .

أسامة : لا أفهم يا أبي معذرة !!

والده : أنا أفهِّمُك يا بني . أتعرف الحروف الهجائية بترتيبها ؟

أسامة : نعم يا أبي أعرفها . أليست هى " همزة (ء) - ب - ت - ث - ج - ح - خ - د - ذ - ر - ز - ط - ظ - ع - غ .... "

والده : بلى يا بني ، هي كذلك ، ولكن هل تعرف ما اسم هذا الترتيب؟

أسامة : أَلَهُ اسم يا أبت ؟

الوالد : نعم يا بني . اسمه الترتيب الألف بائي ، وهو أن تبدأ بالألف ثم

بالباء ثم التاء ، ثم الثاء كما ذكرت .

أسامة : وهل هناك ترتيب آخر للحروف يا أبي ؟

الوالد : نعم يا أسامة . هناك ترتيب اسمه

الترتيب الأبجدي وهو كالآتي :

أ - ب - ج - د - هـ - و - ز -

ح - ط - ى - ك - ل - م - ن -

س - ع - ف - ص - ق - ر -

ش - ت " والذي يقولون عنه

" أبجد هوز "

أما الخليل بن احمد الفراهيديّ فقد رتب الحروف ترتيبًا صوتيًا حسب مخارج النطق فابتدأ بالحرف الذي يخرج من أقصى الحلق ثم من وسط الحلق ثم أدناه وهكذا إلى أن وصل إلى الحروف التى تخرج من الشفتين وعلى هذا كان ترتيب الحروف عنده كالآتي.. (ع ح هـ خ غ ق ك / ج ش ص ض س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م و ا ى) . وهو ما يسمى الترتيب الصوتي .

ولأن أول حرف في هذا الترتيب هو العين ؛ سماه (معجم العين) .

أسامة : نعم يا أبتاه . الآن فهمت سر التسمية جزاه الله عنا خيرًا . بسبب علامات التشكيل والمعجم .

الوالد : نعم يا بني , وبسبب علم العَرُوض أيضًا .

أسامة : ما علم العَرُوض يا أبي , وما علاقته بالخليل بن أحمد ؟

الوالد : علم العَرُوض يا بني أحد علوم اللغة العربية المهمة .

أسامة : وما موضوعه يا أبي ؟

الوالد : قبل أن أخبرك بموضوعه أسألك سؤالاً وأجبني عنه . . هل تحفظ شعرًا ؟

أسامة : نعم يا أبي أحفظ الشعر الذي كنت تُحَفِّظُنِي إياه .

ولكن ما العَلاقة بين حفظي للشعر وبين ذلك العلم ؟

الوالد : العَلاقة قوية جدًا يا بني ، فعلم العروض هذا هو الذي يجعلنا نقرأ الشعر قراءة صحيحة ولا نخطئ فيه . وإن لم يكن الشعر مضبوطًا على قواعد هذا العلم فلن تُحِسَّ بجماله ولن يطربك بموسيقاه .

أسامة : الآن عرَفتُ علم العروض يا أبي . لكن إذا سمحت لي ، ما علاقة هذا العلم بالخليل ..؟! هل أضاف إليه شيئًا ؟ !

الوالد : لا يا بني , لم يضف شيئًا إليه .

أسامة : إذن ما العلاقة بينهما ؟

الوالد : العلاقة يا بني هي أن الخليل بن أحمد هو الذي وضع علم العروض أي هو الذي اكتشفه وكتب قواعده وأصوله .

أسامة : صحيح يا أبي ..؟ ! حقًا ما أعظم هذا الرجل يا أبي لقد أفاد العلم وأفاد أمته كثيرًا .

الوالد : نعم يا بني رحم الله الخليل ابن سميِّ رسول الله ﷺ

أسامة : وما معنى سَمِيِّ رسول الله ﷺ ؟

الوالد : سَمِيُّ الرجل يا بني هو من كان اسمه على اسم هذا الرجل .

ولمَّا كان النبي ﷺ اسمه (أحمد) وكان أبو الخليل اسمه (أحمد)

أيضًا ؛ كان أبو الخليل سَمِيَّ رسول

الله ﷺ لأنه أول رجل سمَّاه أهله

أحمد بعد النبي أفهمتَ يا بني ؟

أسامة : نعم يا أبي ...

رحم الله ابن سَمِيِّ رسول الله ﷺ .